عملية الوعد الصادق وآفاق المواجهة

منذ بداية معركة عملية "طوفان الأقصى"، زادت وتيرة الاستهداف الإسرائيلي للأراضي السورية ونفذ العدوّ الإسرائيلي خلال ستة أشهر، بين تشرين الأول/ أكتوبر ومطلع نيسان/ أبريل، أكثر من ٤٠ هجومًا في سورية، وقد امتد ذلك إلى مواقع للجيش السوري والقوى الحليفة له بهدف توسيع نطاق المواجهة في الإقليم، وإقحام الولايات المتحدة الأميركية في حرب مباشرة ضدّ إيران وحلفائها في المنطقة. وسعت "إسرائيل" من وراء العدوان الذي نفّذته ضدّ القنصلية الإيرانية، في دمشق، لـ "حشر" إيران "في الزاوية"، فإن اختارت عدم الرد مباشرةً فإنّ ذلك يؤثر عليها داخليًّا، ويهز صورتها أمام حلفائها. وإن اختارت الرد، فإنها تخاطر بالتورط في حرب، وهو الموقف نفسه الذي وضع الإسرائيليون أنفسهم فيه بعد الرد الإيراني المتمثل في عملية الوعد الصادق.

وقد بيّنت تلك العملية أنّ كيان الاحتلال غير قادر على إحباط هجمات إيرانية بالفعالية التي شهدتها المنطقة في تلك الليلة من دون دعم دولٍ حليفة غربية وإقليمية، كما بيّنت وجود أنظمة عربية مستعدة للتعاون علنًا مع كيان الاحتلال لإحباط هجمات إيرانية على الكيان، وقد لا يكون هذا الأمر منعطفًا في حد ذاته، ولكنه أوضحُ تعبيرٍ عن حصول مثل هذا المنعطف تدريجيًا في العقد الأخير. وقد بيّنت المواجهة، أيضًا، أن لدى إيران قدرة على الوصول إلى كلّ الأراضي الفلسطينية المحتلة والتصويب على أهداف محدّدة، وأنّ الضرر كان يمكن أن يكون أكبر لو أنّ الضربة كانت فورية؛ على نحو لا يتيح للإسرائيليين إلّا ساعات قليلة للتصدي لها.

وكشفت عملية الوعد الصادق أن الرد الإيراني غير المسبوق على الجريمة الصهيونية في قصف القنصلية الإيرانية في دمشق، أدى إلى تغيير في المعادلات وفرض قواعد اشتباك جديدة، إضافة لكشف عدم قدرة الكيان على البقاء دون الدعم الأميركي والغربي، أمام أول هجوم مباشر نفذته إيران ليلة ١٣ - ١٤ نيسان

٢٠٢٤ والـذي تضمـن إطـلاق نحـو ١٧٠ طائـرة مسـيّرة و٣٠ صـاروخ كـروز مجنحًـا و١٢٠ صاروخًـا باليسـتيًا أصـاب عـدد منهـا قاعـدة نيفاتيـم فـي صحـراء النقـب التـي انطلقـت منهـا الطائـرات الحربيـة الإسـرائيلية التـي اسـتهدفت القنصليـة الإيرانيـة فـي دمشـق بتاريـخ ٢٠٢٤/٤/١ واستشـهد فيهـا عـدد مـن المستشـارين الايرانييـن. وقـد عبـر الـرد عـن إرادة وجـرأة وشـجاعة وثقـة بقـدرة إيـران علـى المواجهـة وتحـدي قـوى الاسـتكبار والصهيونيـة وجبروتهـا.

وعـزز الـرد الإيرانـي أيضـا موقـف المقاومـة الفلسـطينية والشـعب الفلسـطيني الصامـد، وأكـد لهمـا أنهمـا يسـتندان إلـى قـوة إقليميـة حقيقيـة تجسـدها إيـران التـي أثبتـت وقوفهـا إلـى جانـب الشـعب الفلسـطيني ومقاومتـه قـولًا وفعـلًا وبـكل الإمكانيـات، كمـا أن الـرد شـكل انتقـالًا مـن مرحلـة الصبـر إلـى مرحلـة الـرد والـردع الاسـتراتيجي، ودخلـت المنطقـة مرحلـة جديـدة وانعطافـة فـي تاريـخ الصـراع بيـن قـوى المقاومـة وكيـان الاحتـلال، ولا يمكـن النظـر إلـى عمليـة الوعـد الصـادق بأنهـا مجـرد حـدث عابـر، بـل إن تأثيراتهـا سـتنعكس علـى مجمـل البنيـة الأمنيـة فـي المنطقـة. وقـد حسـنت عمليـة الوعـد الصـادق ميـزان القـوى الإقليمـي لمصلحـة كلّ المنخرطيـن فـي مشـروع المقاومـة وأصبـح الاحتـلال يعيـش هزيمـة محققـة أمـام صمـود وبطولـة الشـعب الفلسـطيني ومقاومتـه فـي قطـاع غـزّة وفشـل كلّ أهـداف الحـرب ومنهـا تغييـر الشـرق الأوسـط وفـرض الهيمنـة الإسـرائيلية عليـه حيـث تشـير الوقائـع إلـى تراجـع فـي قـدرات الكيـان وتدهـور منظومـة الـردع والمكانـة الإقليميـة لكيـان الاحتـلال. كمـا أثبتـت عمليـة الوعـد الصـادق عمـق الارتبـاط العضـوي لأمـن الكيـان بالمنظومـة العسـكرية الأميركيـة التـي تشـمل أيضًـا قـوى دوليـة وإقليميـة وعربيـة، وقـد سـاهمت هـذه المنظومـة فـي

قد بيّنت تلك العملية أنّ كيان الاحتلال غير قادر على إحباط هجمات إيرانية بالفعالية التي شهدتها المنطقة في تلك الليلة من دون دعمِ دولٍ حليفة غربية وإقليمية، كما بيّنت وجود أنظمة عربية مستعدة للتعاون علنًا مع كيان الاحتلال لإحباط هجمات إيرانية على الكيان، وقد لا يكون هذا الأمر منعطفًا في حد ذاته، ولكنه أوضحُ تعبيرٍ عن حصول مثل هذا المنعطف تدريجيًا في العقد الأخير.

الحد من نتائج العملية نسبيًا، وأظهرت التبعية الكاملة لهذه القوى للإدارة الأميركية.

وبعد إنجاز عملية الوعد الصادق والرد الإسرائيلي الهزيل والضعيف لم تتراجع احتمالات نشوب حرب في المنطقة، تقول الإدارة الأميركية أنها لا تريدها بينما تظهر إيران بشكل نظري وعملي الاستعداد الكلي لها بحال وقوعها. بل وأصبح بإمكان إيران بعد هجوم ١٤ نيسان/أبريل أن تحقق جملة أهداف مرحلية ذات مفاعيل استراتيجية وهي: تعزيز صمود المقاومة الفلسطينية، وتحسين شروطها في المفاوضات، وإضعاف الردع الإسرائيلي بما يعقّد الخيارات الإسرائيلية في استهداف المصالح الإيرانية، والمس بهيبة الكيان المفترضة، واجتذاب كتل اجتماعية جديدة إلى جانب قضية الشعب الفلسطيني، وتقوية مشروعية خيار المقاومة، وإعادة تثبيت الصراع مع العدوّ باعتباره مركز الأزمات في المنطقة، وإظهار الولايات المتحدة في وضعية متراجعة لا يمكن الاعتماد عليها، ودفع حلفاء واشنطن إلى وضعية حذرة في ما يخص المشاركة في أنشطة أميركية عدوانية.

من هنا يمكن القول إن مرحلة ما بعد ٧ تشرين الأول/ أكتوبر ما زالت قيد التبلور، ولذا من المرجح أن تواصل القوى الأساسية في المنطقة ممارسة نفوذها للتأثير في شكل النظام الإقليمي وتوازناته المقبلة. وفي ما تبدو جملة من هذه القوى فاقدة للمبادرة أو مستتبعة للمبادرة الأميركية، فإن محور المقاومة وفي مقدمته الجمهورية الإسلامية الإيرانية، يبرز كقوة مستقلة، ومقتدرة، ومبادِرة، ومشارِكة في صناعة المعادلات والمعايير والمفاهيم للمرحلة الجديدة التي يُرجى أن تتوافر فيها شروط أفضل لانتصار غزّة الذي يخدم المنطقة على صعيد الاستقلال والاستقرار والتعاون والتنمية.

موقع العهد الإخباري

> **يمكن القول إن مرحلة ما بعد ٧ تشرين الأول/ أكتوبر ما زالت قيد التبلور، ولذا من المرجح أن تواصل القوى الأساسية في المنطقة ممارسة نفوذها للتأثير في شكل النظام الإقليمي وتوازناته المقبلة.**